

الموعظة على الجبل -6

إدانة الآخرين - التكفير:

المسيح يؤكد أن الدينونة والتكفير هي فقط من حق الله:  
" 1 «لَا تَدِينُوا لِكَيِّ لَا تُدَانُوا 2 لِأَنَّكُمْ بِالذَّيْنُونَةِ الَّتِي بِهَا تَدِينُونَ تُدَانُونَ  
وَبِالْكَيْلِ الَّذِي بِهِ تَكِيلُونَ يُكَالُ لَكُمْ.» متى 7.

إن الدينونة والتكفير هي من أعظم البلايا التي ممكن أن تصيب  
الشعوب؛ محاكم التفتيش....

هي أخذ دور الله في يد الإنسان؛ أن تقول للقاضي، انزل أريد أن  
أجلس مكانك

" 18 لِأَنَّ غَضَبَ اللَّهِ مُعَلَّنٌ مِنَ السَّمَاءِ عَلَى جَمِيعِ فُجُورِ النَّاسِ  
وَإِثْمِهِمْ... " رومية 1.

" 1 لِذَلِكَ أَنْتَ بِلَا عُدْرِ أَيُّهَا الْإِنْسَانُ، كُلُّ مَنْ يَدِينُ. لِأَنَّكَ فِي مَا تَدِينُ  
غَيْرَكَ تَحْكُمُ عَلَى نَفْسِكَ. لِأَنَّكَ أَنْتَ الَّذِي تَدِينُ تَفْعَلُ تِلْكَ الْأُمُورَ بِعَيْنِهَا!  
2 وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ دَيْنُونَةَ اللَّهِ هِيَ حَسَبُ الْحَقِّ عَلَى الَّذِينَ يَفْعَلُونَ مِثْلَ  
هَذِهِ. 3 أَفَتَتَّظَنُّ هَذَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ الَّذِي تَدِينُ الَّذِينَ يَفْعَلُونَ مِثْلَ هَذِهِ،  
وَأَنْتَ تَفْعَلُهَا، أَنْتَ تَنْجُو مِنْ دَيْنُونَةِ اللَّهِ؟ " رومية 2.

تريد أن تساعد أخاك للتغلب على ضعفاته!!

"3 وَلِمَاذَا تَنْظُرُ الْقَذَى الَّذِي فِي عَيْنِ أَخِيكَ وَأَمَّا الْخَشَبَةُ الَّتِي فِي عَيْنِكَ فَلَا تَفْطَنُ لَهَا؟

4 أَمْ كَيْفَ تَقُولُ لِأَخِيكَ: دَعْنِي أَخْرِجِ الْقَذَى مِنْ عَيْنِكَ وَهَا الْخَشَبَةُ فِي عَيْنِكَ.

فهل الله يريدنا أن نغير بعض؟

بالتأكيد نعم: "17 الْحَدِيدُ بِالْحَدِيدِ يُحَدِّدُ، وَالْإِنْسَانُ يُحَدِّدُ وَجْهَ صَاحِبِهِ" أمثال 27.

لكن كيف أفعل هذا؟؟

القذى شيء طبيعي؛ الدينونة هي حالة مرضية و غير طبيعية:  
"8 إِنْ قُلْنَا: إِنَّهُ لَيْسَ لَنَا خَطِيئَةٌ نُضِلُّ أَنْفُسَنَا وَلَيْسَ الْحَقُّ فِينَا" 1 يوحنا 1.

"17 وَلَا يُفَكِّرَنَّ أَحَدٌ فِي السُّوءِ عَلَى قَرِيبِهِ فِي قُلُوبِكُمْ... " زكريا 8.  
"15 مُبْرَرِي الْمُدْنِبِ وَمُدْنِبُ الْبَرِيِّءِ كِلَاهُمَا مَكْرَهَةُ الرَّبِّ" أمثال 17.

الله يريدك أن تخرج القذى من عين أخيك؛ بعد أن تخرج قلبك من حالة التكفير والدينونة له:

"5 يَا مُرَائِي أَخْرِجْ أَوَّلًا الْخَشَبَةَ مِنْ عَيْنِكَ وَحِينَئِذٍ تُبْصِرُ جَيِّدًا أَنْ تُخْرِجَ الْقَذَى مِنْ عَيْنِ أَخِيكَ!" متى 7.

"1 أَيُّهَا الْإِخْوَةُ، إِنْ انْسَبَقَ إِنْسَانٌ فَأَخِذْ فِي زَلَّةِ مَا، فَأَصْلِحُوا أَنْتُمْ الرُّوحَانِيِّينَ مِثْلَ هَذَا بَرُوحِ الْوَدَاعَةِ، نَاطِرًا إِلَى نَفْسِكَ لِئَلَّا تُجْرَبَ أَنْتَ أَيْضًا" غلاطية 6.

"6 لَا تُعْطُوا الْفُؤْسَ لِلْكَلابِ، وَلَا تَطْرَحُوا دُرَّكُمْ قُدَّامَ الْخَنَازِيرِ، لِئَلَّا تَدُوسَهَا بِأَرْجُلِهَا وَتَلْتَفِتَ فَتُمَزِّقَكُمْ" متى 7.

المفهوم التقليدي: يفصلها تمامًا عن الفقرة السابقة؛ لا تطرح الأمور المقدسة والأسرار الإلهية أمام أناس مستهزئين معاندين؛ قدمها لأناس تريد أن تسمع.

مفهوم جديد: لا تطرحوا سر الدينونة الإلهي المقدس بعبثكم تحت أقدام شر العالم الشرير

إن هذا سيمزقكم؛ كأسر، كنائس، مؤسسات، حكومة... سيتحول من رحمة ونعمة، إلى لعنة عليكم وعلى غيركم.

"7 (1) اسألوا تعطوا. (2) اطلبوا (أي ابحثوا) تجدوا. (3) اقرعوا يفتح لكم.

8 لأن كل من يسأل يأخذ ومن يطلب يجد ومن يقرع يفتح له. يعلمنا بأن الله يريد أن يباركنا، لكنه يطلب منا الاستمرارية والمثابرة بصلاة الإيمان.

حياة معرفة الله معتمدة على ثلاث أركان: (1) الصلاة والطلب (2) فهم أسرار عنه (3) وطلب من الله لاختراق الحواجز وفتح الأبواب المغلقة.

(1) اسألوا تعطوا

أن نطلب من الله بإيمان، بحسب مشيئته؛ أي عطايا صالحة  
"13 وَمَهْمَا سَأَلْتُمْ بِاسْمِي فَذَلِكَ أَفْعَلُهُ لِيَتِمَّ جَدَّ الْآبِ بِالْإِبْنِ 14 إِنْ سَأَلْتُمْ شَيْئًا بِاسْمِي فَأَيُّ أَفْعَلُهُ" يوحنا 14.

"14 وَهَذِهِ هِيَ الثِّقَّةُ الَّتِي لَنَا عِنْدَهُ: أَنَّهُ إِنْ طَلَبْنَا شَيْئًا حَسَبَ مَشِيئَتِهِ  
يَسْمَعُ لَنَا" 1 يوحنا 5.

المفتاح: تبعية الرب، الامتلاء من مشيئته

(2) اطلبوا (أي ابحثوا) تجدوا

الله لم يدعو المؤمن للإيمان الأعمى، بل يطالب المؤمن بالفهم – لا  
للمسلمات

"14 سِرُّ الرَّبِّ لِحَايِفِيهِ، وَعَهْدُهُ لِتَعْلِيمِهِمْ" مز مور 25.  
"8 أَوْ آيَةٌ امْرَأَةٍ لَهَا عَشْرَةٌ دَرَاهِمَ، إِنْ أَضَاعَتْ دِرْهَمًا وَاحِدًا، أَلَا تُوقِدُ  
سِرَاجًا وَتَكْنُسُ الْبَيْتَ وَتُفْتَشُ بِاجْتِهَادٍ حَتَّى تَجِدَهُ؟" لوقا 15.

(3) افرعوا يفتح لكم.

ثالث ركن في الصلاة هو الطلب لأجل فتح الأبواب المغلقة:  
"7 هَذَا يَقُولُهُ الْقُدُّوسُ الْحَقُّ، الَّذِي لَهُ مِفْتَاحُ دَاوُدَ، الَّذِي يَفْتَحُ وَلَا أَحَدٌ  
يُغْلِقُ، وَيُغْلِقُ وَلَا أَحَدٌ يَفْتَحُ: 8 أَنَا عَارِفٌ أَعْمَالِكَ. قَدْ جَعَلْتُ أَمَامَكَ بَابًا  
مَفْتُوحًا وَلَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يُغْلِقَهُ" رؤيا 3.

"9 أَمْ أَيُّ إِنْسَانٍ مِنْكُمْ إِذَا سَأَلَهُ ابْنُهُ خُبْرًا يُعْطِيهِ حَجْرًا؟ 10 وَإِنْ سَأَلَهُ  
سَمَكَةً يُعْطِيهِ حَيَّةً؟ 11 فَإِنْ كُنْتُمْ وَأَنْتُمْ أَشْرَارٌ تَعْرِفُونَ أَنْ تُعْطُوا  
أَوْلَادَكُمْ عَطَايَا جَيِّدَةً فَكَمْ بِالْحَرِيِّ أَبُوكُمْ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ يَهَبُ  
خَيْرَاتٍ لِلَّذِينَ يَسْأَلُونَهُ." متى 7.

لاحظ أن المسيح يؤكد أنه حتى المؤمنين هم أشرار بالطبيعة. المعنى  
هو أن الله أفضل وأخير من البشر.

القاعدة الذهبية:

"12 فكلُّ ما تُريدونَ أَنْ يَفْعَلَ النَّاسُ بِكُمْ افْعَلُوا هَكَذَا أَنْتُمْ أَيْضاً بِهِمْ لِأَنَّ هَذَا هُوَ النَّامُوسُ وَالْأَنْبِيَاءُ." متى 7.

قال غاندي: "كن أنت التغيير الذي تتمنى أن تراه في العالم"  
بداية الحل يبدأ مني أنا، وليس من الآخرين  
بالفطرة والضمير الإلهية، القاعدة الذهبية؛ منها:

الكنفوشية: لا تفعل للآخرين ما لا يمكنك أن تحب لنفسك. لكي لا  
يكون هناك استياء ضدك، سواء في الأسرة أو في الدولة  
(Analects 12:2).

في البوذية: لا تؤذي غيرك، بما تجده مؤذٍ لك ( Udana-Varga )  
5,1).

في الهندوسية: هذا هو جامع الواجب؛ لا تفعل بالآخرين ما لا ترغب  
بأن يفعله لك (Mahabharata 5,1517).  
الطاوية: اعتبر ربح جارك مثل ربحك؛ وخسارة جارك مثل خسارتك  
(Tai Shang Kan Yin P'ien).

الزردشتية: الطبيعة وحدها جيدة، لأنها لا تنتج أبداً ما هو مؤذٍ لذاتها  
(Dadisten-I-dinik, 94,5).

اليهودية: في سفر طوبيا 4 "15 وكل ما تكرهه لا تفعله بأحدٍ من  
الناس..."

أيضاً الرابي هيليل، توفي عندما كان المسيح حوالي 15 عامًا،

"إنسان وثني جاء للرابي شمائي وطلب منه أن يعلمه التوراة وهو وافق على رجل واحدة....  
بعدها ظهر أمام الرابي هيليل ... وقال له "لا تفعل بالغير ما لا تريد أن يفعله لك" (صحيفة السبت "شابات 31- أ")

المسيح هو الوحيد الذي حول الوصية من لسبية لإيجابية  
"لا تفعل للغير.... ما لا تريد أن يفعلوا لك"!!  
"12 فَكُلُّ مَا تُرِيدُونَ أَنْ يَفْعَلَ النَّاسُ بِكُمْ افْعَلُوا هَكَذَا أَنْتُمْ أَيْضاً بِهِمْ لِأَنَّ هَذَا هُوَ النَّامُوسُ وَالْأَنْبِيَاءُ." متى 7.  
هل عدم فعل الشيء يكفي لبناء المجتمع والعالم؟؟

وثيقة تسمى بتعاليم الإثني عشر رسول (Didache)،  
"يوجد طريقان"، طريق الحياة وطريق الموت:  
طريق الحياة، وهو أولاً، أن تحب الله الذي خلقك  
والثاني، أن تحب قريبك كنفسك؛ ولا تفعل للآخرين، ما لا تريد أن  
يفعل لك (1: 2).

"تمنى الخير لجارك تلاقية بدارك" (ص 265، معجم الأمثال  
الفلستينية)

وجدت في القديم أيضاً عند رجال الله القديسين  
"8 يَا رَبُّ، اهْدِنِي إِلَى بَرِّكَ بِسَبَبِ أَعْدَائِي. سَهِّلْ قُدَّامِي طَرِيقَكَ"  
مزمور 5.

" 11 عَلَّمَنِي يَا رَبُّ طَرِيقَكَ، وَاهْدِنِي فِي سَبِيلِ مُسْتَقِيمٍ بِسَبَبِ أَعْدَائِي "  
مزمور 27.

" 18 اقْتَرَبْ إِلَيَّ نَفْسِي. فُكِّهًا. بِسَبَبِ أَعْدَائِي أَفْدِنِي " مزمور 69.  
" 4 إِذَا صَادَفْتَ ثَوْرَ عَدُوِّكَ أَوْ حِمَارَهُ شَارِدًا، تَرُدُّهُ إِلَيْهِ. " خروج 23.  
" 21 إِنْ جَاعَ عَدُوُّكَ فَأَطْعِمْهُ خُبْزًا، وَإِنْ عَطِشَ فَاسْقِهِ مَاءً " أمثال 25.